فبسبب كرامة نفسه وتشريفها عن كل رذيلة ونقيصة ما
يخطر السوء اي خلاف الاكمل الاولى به صلى الله عليه وسلم على قلبه
ولا الفحشاء لحبيه وقلبه قد طهره الله تعالى بشق الملائكة له
المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار المختلفة كما مر بيانه
واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما يقتضي ذلك
ثم طهر وغسل وحشي من الحكم والعلوم ما لا يحيط به الا المان
به عليه صلى الله عليه وسلم وذكر الفحشاء مع العلم بانتفائها
بالاولى من انتفاء السوء لانها السوء الذي جاوز حده لان المقام
مقام اطناب واذا تاملت ما اتاه الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم مما مر من تلك الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد
عظمت نعمة الاله عليه عظمة قطعت سائر الخلق عن ان
يصل احد منهم الى مبادئ غاياتها ومقاصدها باثرها في بسبب
هذه العظمة المذكورة استقلت بالبناء للمفعول الذكرى اي
عندي وقت ذكر ما انعم الله به عليه ونظيره قوله في الصلاة لذكرى
العظماء اي جميع ما انعم الله به عليهم لانه صلى الله عليه وسلم
اوتي غايات الكمالات الباهرة التي لا يدرك شاوها مخلوق ولو
عرض معها على ذوي العقول الكاملة جميع النعم والفضائل التي اوتيها
غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها دون كمالاته وقطعوا
بان ما عنده اعظم واجل وافخم واعد ثم ضمير ذكره وجملت العظماء

على ما ذكرته لان المتن صريح في ذلك باعتبار انه جعل الاستقلال على
عظم النعمة وحذرا من انه لو لم افعل ذلك لاوهم ذكر الاستقلال
الافتقار على عظم النعمة على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار
للعظماء الشامل لبقية الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
لا سيما وقد استعمله الناظم فيه بعد بيتين حيث قال مستقل
دنياك ولا انظر مع ذلك الى قبول ذلك الايهام المنع بان يقال
استقلال الشيء عده قليلا حتى في العرف ولا شك ان ما عداه صلى
الله عليه وسلم بالنسبة اليه كنسبة القليل الى الكثير فان قلت
يلزم على تسليم ذلك الايهام ان الاحتقار متبادر حتى على ما ذكرته
لان اضافة الاستقلال الى المنعم توهم احتقارها وهو محذور
١٣٨ ايضا قلت ممنوع لان النعم الواصلة للعظم وغيره توصف
بالقلة تارة والكثرة اخرى فلم يوهم ذكر الاستقلال فيها احتقارا
اصلا بخلاف الذوات فان وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها
اذ لا يستعمل الاستقلال فيها الا بهذا المعنى غالبا نعم قرينة
المقام لا سيما مع مراعاة وصفهم بالعظمة تدفع ذلك الايهام
كما هو جلي وبين عظمت والعظماء تجنيس الاشتقاق وكان صلى
الله عليه وسلم من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال لاعدائه وفرط
الحلم عليهم والاغضاء عنهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره
ومن ثم جهلت قومه اي قريش وغيرهم عليه اي اذوه اذى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1